

العنف الرمزي عبر الشبكات الاجتماعية الافتراضية قراءة في بعض صور العنف عبر الفيسبوك



عائشة لصلح
باحثة جزائرية

مهمّنهـن بلا حدود
Mominoun Without Orders
مؤسسة دراسات وأبحاث
www.mominoun.com

الملخص:

اتخذ العنف على مرّ الزمن أشكالاً عدة مباشرة وغير مباشرة، خفية ومعلنة، من العنف الجسدي في أبسط صوره وأكثرها غريزية، إلى العنف الرمزي الذي يتخذ تمظهرات عدة، وأبعاداً أوسع وأعمق، ليشمل كلّ أشكال العنف غير المادي التي تلحق الأذى بالآخر سواء عن طريق الكلام أو اللغة أو مختلف الأشكال التعبيرية.

ولأنّ الشبكات الاجتماعية ومواقع التواصل منابر حرة لإبداء الرأي ومناقشة القضايا بحرية بالغة بعيداً عن الإكراهات والحدود التي يرسمها المجتمع ووسائل إعلامه التقليدية في الواقع يمكن اعتبارها فضاء هاماً لدراسة السلوكيات الشبابية وأنماط تفكيرهم، وقياس مدى ممارستهم للعنف، بكافة تجلياته عبرها من خلال مجموعة من الافتراضات القيمة التي تدرس العلاقة بين الإنترنت كوسيط ديناميكي والشباب كمستخدم فاعل ومتفاعل مع المحتوى على الشبكة.

إشكالية الدراسة:

يمكن اعتبار العنف أشدّ الظواهر الاجتماعية ملازمة للاجتماع البشري، بل وأشدّها غموضاً وأكثرها إثارة للقلق، لما يخلفه من أثار سلبية وخطيرة على المستوى الفردي والجماعي والمجتمعي بأسره، فالعنف ظاهرة لازمت مسيرة وحياة الشعوب، على اختلاف درجات رقيها أو انحطاطها، وإن كانت بدرجات متفاوتة ووفق تمظهرات متعددة.

اتخذ العنف على مدار الإنسانية أشكالاً عدة مباشرة وغير مباشرة، خفية ومعلنة، من العنف الجسدي في أبسط صوره وأكثرها غريزية من خلال استخدام القوة العضلية في الدفاع أو التظلم أو حتى لإشباع غريزة الانتصار البشرية، إلى العنف الرمزي الذي يتخذ مسارات وطرائق وتمظهرات عدة، ولا تقلّ خطورته عن العنف الجسدي، بل يمكن أن تتخذ أبعاداً أوسع وأعمق، ليشمل كلّ أشكال العنف غير المادي التي تلحق الأذى بالآخر سواء عن طريق الكلام أو اللغة أو مختلف الأشكال التعبيرية، أو هو، كما عبّر عنه بيار بورديو: فرض المعاني الذي يمارسه الفاعلون الاجتماعيون من كاهن وقديس وداعية ومدرّس ونفساني وغيرهم.¹

ومن العنف الجسدي في أبسط صوره، إلى العنف الرمزي في أعقد صوره، يبقى العنف ظاهرة معقدة تتشابك فيها الكثير من العوامل والمسببات، تتراوح بين الجوانب النفسية والاجتماعية والنفس- اجتماعية، وتتقاطع فيها العديد من الميادين من السياسة إلى الاقتصاد إلى التربية، كما تساهم فيها العديد من المؤسسات الاجتماعية، من المدرسة التي هي الحاضن الأساس لثقافة السلم أو ثقافة العنف، إلى المؤسسات الإعلامية بصفتها أهمّ المؤسسات الثقافية الناقلة للمعايير المجتمعية، بل تعتبر في كثير من الأحيان أهمّ المؤسسات المساهمة في ظاهرة العنف، وذلك بنشرها وفق أطروحات تجعل الوسائط الإعلامية مدارس لتكريس وتعليم العنف، وأطروحات أخرى تجعل من الوسائط الإعلامية أهمّ مؤسسات الضبط الاجتماعي بالمساهمة في الحد من الظاهرة.

ولأنّ العنف ظاهرة اجتماعية بالأساس، على اعتبار أنّها «إشكالية لا تحمل طابعاً أكاديمياً فقط، وإنّما سياسياً أيضاً، ففيها تتقاطع وتنعكس أكثر المواضيع السياسية حدة في السياسة والاقتصاد والأخلاق والقانون والتاريخ وعلم النفس والموازين العالمية والثورة العلمية والتكنولوجية»²، فإنّ أيّ دراسة لها - ظاهرة العنف - يجب ألا تنأى عن فهم ومحاولة سيقنة الظاهرة في إطارها الاجتماعي العام، حيث تؤكد معظم الدراسات العلمية الأكاديمية أنّ التربية والثقافة والعلاقات الاجتماعية تلعب دوراً هاماً في جعل بعض الأفراد أو الشعوب أكثر ميلاً إلى استخدام العنف من غيرهم من الشعوب.

1- Laouira Omar, **The Sociological and anthropological Ideas of Pierre Bourdieu**, Revue de l'Université Emir Abdelkader des sciences islamiques, février 2003, n13, p11

2- علي سموك، **ظاهرة العنف في المجتمع الجزائري**، دراسة منشورة على موقع أرنتربوس: <http://www.aranthropos.com>، تاريخ الولوج 6 أفريل 2012

وإذا كان تاريخ المجتمع الجزائري تاريخاً مليئاً بالصراعات والمجابهات والحروب، بكل أشكال العنف، وإذا كان الفرد الجزائري قد عايش أشكالاً متعددة منه، بفعل تراكمات تاريخية وترسبات حضارية متعاقبة، إلا أن العنف اتخذ في العقود الأخيرة أشكالاً باتت تشكل خطراً على المنظومة الاجتماعية والأخلاقية والدينية، لاستشراء الظاهرة واستفحالها وتنوع أساليبها، وتظهرها وفق أساليب متعددة وسّعت من دائرة العنف، وجعلتها مكوناً من مكونات البناء الاجتماعي للمجتمع الجزائري لدرجة أصبح معها الجزائري كائناً عنيفاً بطبعه.

«فالعنف يرتبط بالتنظيم الاجتماعي للمجتمع الجزائري الذي يقهر المبادرات الفردية ويشجع على الاتكال، أي اعتماد فرد على فرد آخر سواء كان ذلك لضمان الأمن أو التآزر، وهذا في الوقت نفسه تنجر عنه نزاعات وصراعات، والنتيجة السوسيولوجية لهذا التناقض أعطت تفاعلاً اجتماعياً مبنياً على العنف»³.

وإذا كانت ممارسة العنف أو التعرض له لا تقتصر على فئة اجتماعية دون غيرها، إلا أنها لدى فئة الشباب تتخذ منحرجات خطيرة، بل ويمكن أن تكون أسلوباً للتعايش والتعبير وإثبات الذات، لما للشباب من اندفاع ورغبة في إظهار القوة والعنفوان.

وتتعدد مظاهر العنف ومسبباته لدى فئة الشباب، فمن الأسباب الذاتية الاجتماعية والنفسية الكثيرة من بطالة، وفقر، وإحباط تنخر هذه الفئة وتلقي بها في غياهب الجريمة والعنف، إلى الأسباب الموضوعية المتعددة التي تساهم في نشر وتكريس ثقافة العنف، مثل مؤسسات التنشئة الاجتماعية من أسرة ومدرسة لها دور فاعل وبارز في تكريس العنف من خلال تجسيد نماذج عنيفة سواء بصورة جسدية أو معنوية.

وضمن المؤسسات الاجتماعية، تحتل وسائل الإعلام بمختلف أشكالها دوراً بارزاً في المنظومة الاجتماعية، ويكاد يكون لها دور محوري في هذه الظاهرة الاجتماعية بالذات، ليست فقط كشريك، على حد تعبير الدكتور نصر الدين العياضي، إنما كمسؤول عنها كذلك، «فالواقع الذي تطلعنا عليه وسائل الإعلام يحمل طابعاً متناقضاً، لأنه انعكاس للواقع وبديل عن مرجعيته في الوقت ذاته، أو يقوم مقامها، فوسائل الإعلام تبدو أنها تعيد إنتاج الواقع، بينما تقوم بتشكيله قطعة قطعة، ليملك مظاهر صورة طبق الأصل، ويشكل تمثلاً له في آن واحد»⁴. بمعنى أن وسائل الإعلام لا تقوم فقط بتغطية أخبار العنف، أو تناوله إعلامياً، إنما أيضاً تساهم في بلورته من خلال تشكيل صور وتكريس ممارسات تساهم في نشر ثقافة العنف لدى متلقي الرسالة الإعلامية.

3- صفوان عصام حسيني، الصحافة المكتوبة وظاهرة العنف في الجزائر خلال سنة 1999، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، غير منشورة، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2005-2006، ص 22

4- نصر الدين العياضي، وسائل الإعلام واستراتيجيات البناء الاجتماعي للأزمات، ص 1، دراسة منشورة على الرابط www.sharjah.ac.ae/.../Abs_Dr.Naser_liyady.pdf تاريخ الولوج 4 أفريل 2012

إنّ دراسات أكاديمية عديدة قد تناولت إشكالية العنف عبر وسائل الإعلام التقليدية، وبحثت كثيراً في مسبباتها وتجلياتها وانعكاساتها على المشاهد بالأخص، إلا أنّ وسائل الإعلام الجديدة، وعلى أهميتها وتجلي العنف عبرها، لم تحظَ باهتمام كبير في ربط العنف بهذا النمط الاتصالي الجديد الذي يبدو جلياً أنّه لم ينأ عن ممارسات العنف وتمظهراته، بل اتخذ العنف عبره أشكالاً أوسع تدخلاً في إطار العنف الرمزي بكافة تجلياته.

وضمن استخدامات وسائل الإعلام الجديدة، تأخذ الشبكات الاجتماعية ومواقع التواصل الاجتماعي النصيب الأكبر من انشغال الشباب واستخداماته، لما توفره من خدمات متعددة، فبالإضافة إلى مساهمتها في تقوية العلاقات الاجتماعية وتسهيل التواصل، تعتبر الشبكات الاجتماعية منابر حرة لإبداء الرأي ومناقشة القضايا بحرية بالغة بعيداً عن الإكراهات والحدود التي يرسمها المجتمع ووسائل إعلامه التقليدية في الواقع.

من هنا يمكن اعتبار الشبكات الاجتماعية فضاء هاماً لدراسة سلوكيات الشباب وأنماط تفكيرهم، وقياس مدى ممارستهم للعنف بكافة تجلياته، عبرها، من خلال مجموعة من الافتراضات القيمة التي تدرس العلاقة بين الإنترنت كوسيط ديناميكي والشباب كمستخدم فاعل ومتفاعل مع المحتوى على الشبكة.

وتأتي هذه الدراسة لتبحث في تجليات العنف عبر الشبكات الاجتماعية - الفيسبوك نموذجاً - من خلال طرح التساؤل الآتي:

ما هي تجليات العنف من خلال استخدام الشباب الجزائري للشبكة الاجتماعية (الفيسبوك)؟

وللإجابة عن هذا التساؤل يجدر بنا تفكيكه إلى الفقرات الآتي ذكرها:

- ما هو العنف، والعنف الرمزي، وما هي تجلياته ومستوياته؟

- ما علاقة العنف بوسائل الإعلام؟

- ما هي تجليات العنف الرمزي عبر الشبكات الاجتماعية (الفيسبوك)؟

العنف ... هاجس تاريخي أم متغير تكنولوجي؟

لم تُنر قضية اجتماعية بحدّة وتوجس وعمق مثل ما أثّرت ظاهرة العنف، ليس لأنّها أهمّ الظواهر الاجتماعية وأعقدها فحسب، بل لأنّها أخطرها أيضاً، وأكثرها فتكاً بالبناء الحضاري للمجتمع البشري، بمنظومته الفكرية والثقافية والخلقية بالأساس.

وفي سبيل تحليل هذه الظاهرة الإشكال تعددت الرؤى والتحليلات والتأويلات السببية، فمن مؤكّد على أنّ العنف يرتبط بعوامل نفسية غريزية كامنة في ذات الفرد من خلال قابلية نفسية وسيكولوجية تدفعه إلى ممارسة العنف بطرق متعددة، إلى مؤكّد على أنّ العنف، وإن ارتبط بذاتية الفرد، فهو أكثر ارتباطاً بالعوامل المجتمعية التي، وإن لم تخلق القابلية لممارسة العنف، فهي تساهم بطريقة أو بأخرى في تكريس ممارسات عنيفة، حيث تساهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية على تعددها في اكتساب سلوكيات وتعلّم ممارسات عنيفة عن طريق المعاشية والمحاكاة والتقليد، أو ما يُسمّى بالتعلم الاجتماعي.

ولأنّ المفاهيم هي الخلفية التي يركز عليها البحث العلمي، وتحديدًا يساعد الباحث على توضيح معانيها وإزالة الغموض حولها، وذلك طبعاً لا يتمّ بطريقة عفوية أو اعتباطية، بل وفق منطق علمي ووحدة منهجية ملائمة،⁵ ورغم أنّ العنف من الظواهر الاجتماعية التي نالت قسطاً وافراً من مساهمات التحديد والتحليل، إلا أنّ ضرورات العلم تستوجب التدقيق في تناول هذه المفهوم ومحدداته، لذا سنحاول بإيجاز ذكر بعض التعريفات.

إنّ أبسط تعريف للعنف هو إلحاق الأذى بالآخر. وفي اللغة العربية يُشتقّ العنف من مادة عنف، حيث يقال عنف به أو عليه أي أخذه بشدّة وقوة، فهو عنيف، والعنف في لسان العرب هو الخرق بالأمر وقلة الرفق به وعليه، وأعنف الشيء أي أخذه، والتعنيف هو التقرّيع واللوم.⁶

أمّا في معجم كامبردج لعلم الاجتماع، فجوهر العنف هو إلحاق ضرر جسدي أو إيذاء شخص لشخص آخر، وتشمل أشكال العنف حسب القاموس الضرب والاغتصاب والتعذيب والقتل... وبطبيعة الحال تتمايز أشكال العنف هذه عن الأشكال غير المادية للسلطة الاجتماعية من إكراه أو قوة أو إيديولوجيا أو قوة اجتماعية، والعنف هو التعبير الأكثر تطرفاً عن القوة، باحتوائه على أقصى مكامن القوة الكلية، التدمير المادي لفاعل اجتماعي من طرف آخر، كما يمكن للعنف أن يكون تعبيراً عفويّاً عن علاقات القوة.⁷

5- فضيل دليو، أسس البحث وتقنياته في العلوم الاجتماعية، قسنطينة، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، ص 90

6- عريزة محروس محمد وآخرون، أسباب العنف وآثاره على المجتمع المصري، المدينة الجامعية، القاهرة، 2008-2009، ص 9

7- Bryan S. Turner, *the Cambridge Dictionary of Sociology*, Cambridge, U.K. Cambridge University Press, 2006, P 652.

ويركّز معجم كامبردج في تحديده للعنف على جوهره الكامن في القوة، ويعتبره مظهراً من مظاهر العلاقات الاجتماعية وشكلاً من أشكال التعبير الإنسانية، وإن كان أكثرها تطرّفاً، إلا أنه يظلّ وسيلة تعبيرية تُوظف فيها القوة، باعتبارها ملكة بشرية كامنة، بطريقة تعسفية من طرف الفاعلين الاجتماعيين.

ولا يقصر معجم كامبردج العنف في شكله المادي المرتبط بالقوة العضلية، بل يلحق به أيضاً الأشكال غير المادية للسلطة الاجتماعية، من إكراه، وأيديولوجيا، التي تسهم بشكل ضمني في إلحاق الضرر بالفاعلين الاجتماعيين من خلال ممارسات الإقصاء أو التهميش مثلاً.

وتعتبر قضايا العنف والانحراف من المشاكل التي تعاني منها مختلف المجتمعات، فهي قضايا وحوادث تفرزها عوامل عدة كالبيئة والوسط الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية والشخصية والحرمان، ومن الأسباب التي تفرز العنف والجريمة:⁸

- اضطراب التنشئة الاجتماعية.
- سوء التعاطي مع العوامل الحضارية والثقافية.
- سوء التوافق المدرسي.
- الاضطرابات الأسرية.
- الصحبة السيئة ورفاق السوء.
- انهيار القيم المعنوية والدينية والخلقية.
- مشكلات الأقليات الاجتماعية.
- سوء الأحوال الاقتصادية.
- الكوراث الاجتماعية وحالات الحرب.
- سوء التوافق المهني.
- تدهور نظام القيم.
- التعصب واستغلال الدين.

8- محمد قيراط، الآثار السلبية للجريمة والعنف والانحراف في وسائل الإعلام الجماهيري، مجلة المعيار، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، العدد 12، ديسمبر 2006، ص 255

العنف: جوهر واحد... تجليات متعددة

تتفق كلّ الدراسات الأكاديمية النفسية والاجتماعية وغيرها على أنّ العنف هو الظاهرة الإنسانية الأبرز والأخطر، والأكثر تفشيًا والأكثر غموضاً وتعقّداً، ليس لأنها عصية عن الدراسة العلمية، بل لأنها تتمظهر وتتجلى وفق أشكال متعددة يصعب معها التحديد والتصنيف.

فإن كان جوهر العنف هو إلحاق الأذى بالآخر، فإنّ هذا الأذى يكاد يكون هلامياً لدرجة يصعب معها تقييده، فمن الأذى الجسدي من خلال القوة العضلية، والذي شكّل أول تمظهرات علاقة الإنسان بالآخر على سطح الأرض من خلال قصة ابني آدم عليه السلام، إلى الأذى اللفظي من خلال اللغة التي قال عنها هايدغير إنّها أخطر النعم، إلى الأذى المعنوي من خلال إذلال الآخر وتهميّشه، بل ومحاولات الإقصاء والتهميش. في المجتمع البشري عن أنماط السلطة الرمزية ومحاولات الإقصاء والتهميش.

وبين العنف الجسدي الظاهر والعنف الرمزي الفتاك تمايزت تصنيفات العنف وتمظهراته، نذكر منها:

- من حيث الأداء:

العنف الفردي: ويتعلق الأمر بالشخص الواحد، كأن يمارس الشخص العنف على نفسه، سواء بطريقة جسدية من خلال الانتحار أو التعذيب، أو بطريقة رمزية من خلال جلد الذات والتحقير الذي يصبّ في احتقار الفرد لقدراته وانبهاره بالآخر.

العنف الجماعي: ويساهم فيه عدد من الفاعلين الاجتماعيين، ويلحق أضراراً بكامل بنية الحقل الاجتماعي، ومن أمثلته البارزة ظاهرة الإرهاب، وإساءة استخدام القوة بشقيها العنيف والناعم.

- من حيث أسلوب الأداء:

العنف المباشر: وهو الأذى المتجلى من خلال نتائجه، مثل أعمال التخريب أو العدوان الجسدي.

العنف غير المباشر: وهو العنف الذي لا يتجلى بصورة بيّنة، وإنّما من خلال مؤشرات تدل عليه، من خلال إلحاق الأذى بالآخر بطريقة ضمنية دون التصدي المباشر، من خلال رموز أو إشارات، وهو ما يدخل في إطار العنف الرمزي.

والعنف الرمزي عند بيار بورديو هو كلّ نفوذ أو سلطة تأتي من خلال طرح مجموعة من الدلالات، التي تفرض وتحمل في معانيها الشرعية لكتم ومحو تقارير القوة التي هي في حد ذاتها أساس ومنبع لهذه

القوة.⁹ وهو يعني أن يفرض المسيطرون طريقتهم في التفكير والتعبير والتصور الذي يكون أكثر ملاءمة لمصالحهم، ويتجلى في ممارسات قيمية ووجدانية وأخلاقية وثقافية تعتمد على الرموز كأدوات في السيطرة والهيمنة مثل اللغة، والصورة، والإشارات، والدلالات، والمعاني.

فهو عنف نائم خفي هادئ، لا مرئي ولا محسوس حتى بالنسبة لضحاياه.¹⁰

ويعتبر بورديو مثلاً التربية عنفاً رمزياً ثقافياً، فيرى أنّ أي نشاط تربوي هو موضوعياً نوع من العنف الرمزي، وذلك بوصفه فرضاً من قبل جهة متعسفة لتعسف ثقافي معين لكون علاقات القوة بين الجماعات والطبقات التي تتألف منها التشكيلة الاجتماعية تؤصل النفوذ التعسفي باعتباره شرطاً لانعقاد علاقة الاتصال التربوي، أي لفرض وترسيخ نموذج ثقافي تعسفي وفق نمط تعسفي من الفرض والترسيخ (التربية).¹¹

أي أنّ العنف الرمزي يبدو أو يُطرح من خلال جملة من الدلالات التي يتضمنها رمزياً، فهو يتخفى ضمن الدلالات والرموز والمعاني والممارسات الثقافية والاجتماعية السائدة، وتلك الدلالات إنّما يقصد بها فاعلوها المطالبة بشرعية الحقوق، وشرعية ممارسة هذا العنف، مثلما هو ممارس عليهم بشكل علني لكنهم يستخدمون هذا النمط من العنف الرمزي رداً للاعتبار. بمعنى أنّ العنف الرمزي هو آلية من آليات إخضاع الغير من خلال سلطة اجتماعية شرعية أو غير شرعية.

ويشترك العنف الرمزي مع سائر أنواع العنف في الهدف المتمثلاً في إلحاق الأذى والضرر بالآخرين، ويختلف عنها من حيث أدائه لأنه خفي وغير واضح تماماً، ومن بين خصائصه:

- العنف الرمزي ذو قوة، وله تأثير كبير استناداً إلى طريقته وإلى جملة الرموز والمعاني التي يحملها.

- العنف الرمزي يتخذ عدة أشكال وعدة خصائص وأهمها الترميز.

- العنف الرمزي يهدف إلى فرض السلطة والنفوذ بطريقة تعسفية واستبدادية.

9- عامر نورة، التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية، مذكرة ماجستير غير منشورة في علم النفس وعلوم التربية، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2005-2006، ص 102

10- Pierre Bourdieu, *le sens pratique*, édition Minuit, Paris, 1980, p219.

11- بيار بورديو، العنف الرمزي بحث في أصول علم الاجتماع التربوي، ترجمة نظير جاهل، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى 1994، بيروت لبنان ص 8

بعض أسباب ومظاهر العنف الرمزي:

يختلف العنف الرمزي عن باقي أنواع العنف الموروثة والمتوارثة بحكم ميزته الاجتماعية، فهو ينشأ بسبب أحداث اجتماعية، ويحدث في المجتمع ذاته، ويمارس عليه من طرف مجموعة من الأشخاص تجاه بقية المجتمع.

ويعتمد بورديو في تحليله للعنف الرمزي على المفاهيم التالية: الطبقات الاجتماعية، والسيطرة، ورأس المال الرمزي، والعاصمة الرمزية، بحيث يرى أنّ العنف الذي يقوم به سكان المدينة - الوسط الحضري- تجاه المجتمع أو تجاه أنفسهم ما هو إلا الوجه المزدوج للعنف المستخدم من طرف الدولة ضد المجتمع ككل.¹²

ويضيف أنّ الشريحة التي تمارس العنف الرمزي في حد ذاتها تقع تحت السيطرة المفروضة، وأنّ ما تردّد به هذه الشريحة على ذلك التعسف القائم عليها هو ما يُسمّى العنف الرمزي.

وبتحليل العنف الرمزي يتضح أنّه يحدث وفقاً لعدة أسباب وعوامل، فهو في الأساس تعبير عن المشاكل التي تعاني منها فئة ما - الشباب خصوصاً - من فقر وبطالة وتهميش وتحقير وتضييق في حدود حرية التعبير...، وما إلى ذلك من الدوافع التي تتجسّد في العنف الرمزي.

فالتهميش يُؤلّد حالة من الصراع تبرز في العنف الرمزي كرد فعل في محاولة لفرض شرعية ممارسة العنف انطلاقاً من جملة الإشارات والرموز المعبرة عن تلك المطالب بطرق متعددة كالكتابات والرموز مثلاً.

المظاهر التي يتخذها العنف الرمزي:

1- يتخذ العنف الرمزي طابعاً جماعياً، أي تمارسه مجموعة من أفراد المجتمع مهما كانت الصورة المطبقة، فهو بهذا ينأى عن الإرهاصات النفسية والبيولوجية المؤدية لممارسة العنف.

2- يتخذ العنف الرمزي طابعاً اجتماعياً، بحيث يحدث داخل المجتمع كرد فعل عن سلوكيات وممارسات عنيفة.

3- العنف الرمزي ذو طابع خاص، لاستخدامه جملة من الرموز والإشارات والدلالات، وهذا الترميز قد يكون مشاكل اجتماعية: (انحراف، تعبير لفظي أو كتابي أو خطي)، وفي هذه النقطة يرى الدكتور

12- المرجع نفسه، ص 105

مصطفى حجازي أنّ السلوك المنحرف إنّما هو أحد مظاهر العنف الرمزي، لأنّ المنحرف دليل ومؤشر على وجود ثغرات في النظام الاجتماعي والسياسي.¹³

4- يتخذ العنف الرمزي طابع «الصور» مهما كانت تلك الصور، سواء من إنتاج تلك الشريحة، أو من إحدى مؤسسات الدولة، وما نقصده هنا مثلاً: وسائل الإعلام كالتلفزة وما تعرضه من صور تحمل في دلالاتها عنفاً رمزياً، حيث إنّ لهذه الصور العنيفة الأثر العميق على انفعالات وأحاسيس الشباب¹⁴ لأنّها تحرك فيهم مشاعر وعواطف سلبية كالخوف والقلق والحصر...، بسبب تعبيرها عن آلامهم ومشاكلهم أو بسبب الاستهتار، وهذه الصور العنيفة إنّما تؤثر بشكل كبير على فئة الشباب لكونها الأكثر استهدافاً عبر الكلمات والرموز وحتى التمثيل في حد ذاته، وهي تدفع بعدد منهم إلى محاكاة وتقليد تلك الصور، وقد تحدث «بورديو» عن ذلك وبشكل مباشر¹⁵ حينما حمل وسائل الإعلام مسؤولية العنف الرمزي الذي تعرضه عبر مختلف قنواتها، وفي هذه النقطة إنّما يدين وبشكل خاص شريحة المثقفين بسبب تغاضيها عما تعرضه هذه الوسائل وفسح المجال أمام كلّ طبقات المجتمع لاستهلاك هذه البرامج دونما تعليق. هذا من جهة، لكن من جهة أخرى فإنّ هذه الوسائل قد تقدّم صوراً أخرى إيجابية تبث من خلالها الحقائق الكامنة في المجتمعات أو حتى في الأنظمة.

إنّ العنف الرمزي هو النقد الذي يسمح بتهديم أشكال اجتماعية معينة أو مفاهيم مشيئة بإنشاء تحديدات أو تعريفات اجتماعية جديدة للوجود الاجتماعي أو أشكال جديدة، أي أنّ وظيفة العنف الرمزي هي تهديم وتخريب الأشكال الاجتماعية المفروضة عنوة على المجتمع، وهي تخدم مصالح فردية فقط، ويهدف كذلك إلى نزع وإزاحة ما هو قديم ومرفوض وإنشاء أشكال أخرى بديلة.

إنّ الباحث «بيير بورديو» في تناوله لموضوع العنف الرمزي إنّما يوضح لنا مظهر آخر من مظاهره الذي لا يتجسّد فقط في الحياة الاجتماعية وما تحمله من تظاهرات ثقافية واقتصادية مختلفة، وإنّما يتعدى ذلك ليشمل كلّ ما يمكن أن تقع عليه الهيمنة سواء من طرف الدولة أو غيرها من المؤسسات، لأنّ العنف الرمزي حسب هذا الباحث إنّما هو المطالبة بشرعية - شرعية - الهيمنة والتسلط.

13- مصطفى حجازي، **التخلف الاجتماعي**، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2001، ص 173

14- Armand Touati: **Violences de la réflexion à l'intervention**, avec Eugène Enrieze cultures en mouvement presses universitaires de France, 2004, p. 70.

15- عامر نورة، **التصورات الاجتماعية للعنف**، مرجع سبق ذكره، ص 107

الإعلام والعنف: أي علاقة وأي تأثير؟

منذ العشرينات من القرن الماضي اهتم العلماء والباحثون في شؤون الإعلام والاتصال بإشكالية مظاهر العنف والجريمة وتأثيراتها على الجمهور. وتوصل عدد منهم إلى أنّ تأثيرات مظاهر العنف والجريمة في وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون تشجع على ارتكاب الجريمة، في حين نبّهت مجموعة أخرى من الباحثين إلى خطورة التعميم وضرورة الحذر، لأنّ فعل الجريمة تتحكم فيه عدة عوامل اقتصادية واجتماعية وشخصية ونفسية وتربوية ودينية... إلخ. فالتلفزيون مثلاً لا يستطيع في أي حال من الأحوال أن يكون المسبب الوحيد لارتكاب الجريمة.¹⁶

وقد ظهر العديد من النظريات التي اهتمت بتفسير علاقة ظاهرة العنف بوسائل الإعلام وكشف دور هذه الأخيرة في الحد من ظاهرة العنف أو زيادة انتشاره بين أوساط المتلقين خصوصاً من الأطفال والمراهقين والشباب، ومن أهمّ هذه النظريات ما يلي:

أولاً: نظرية التطهير (التنفيس):

تنطلق هذه النظرية من فرضية أنّ التعرض للجريمة والعنف في وسائل الإعلام يقلّل من حاجة الإنسان إلى العدوان. وتقوم على فكرة التطهير التي تقترض أنّ الإحباط والظلم يولّد الميل نحو العدوان عند الفرد، ويمكن إشباع هذا الميل بالعدوان المباشر أو بمشاهدة الآخرين يرتكبون الجرائم ويقومون بالعدوان. فالتعرض لأعمال العنف في وسائل الإعلام يمكن أن يخفف من حاجة الإنسان إلى العدوان.¹⁷

ويرى فيشباخ Feshbach وسنجر Singer أنّ العنف الذي يقدّمه الإعلام يمكن أن يكون ذا وظيفة تطهيرية أو تنفيسية أكثر أهمية للطبقات الدنيا في المجتمع عكس الطبقات المتوسطة، إذ أنّ التنشئة الاجتماعية التي يتمتع بها أطفال الطبقة المتوسطة تزوّدهم بقدرات تمكّنهم من السيطرة على دوافعهم العدوانية عكس أطفال الطبقات الدنيا الذين لا يستطيعون السيطرة على ميولهم العدوانية، وهذا ما يجعلهم أكثر اعتماداً على مصدر خارجي ليساهم في الإقلال من احتمال وجود استجابات عدوانية لديهم،¹⁸ والمقصود هنا وسائل الإعلام.

ثانياً: نظرية الاستثارة

تنطلق هذه النظرية من فرضية أنّ التعرض لحافز أو مثير عدواني يفرز الإثارة السيكلوجية عند الفرد، وهذه الإثارة بإمكانها زيادة احتمالات قيام الفرد بتصرف عدواني. أكّدت نتائج العديد من الدراسات

16- محمد قيراط: الآثار السلبية للجريمة والعنف والانحراف في وسائل الإعلام الجماهيري، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، العدد 12، ديسمبر 2006، ص 258، ص 259

17- المرجع السابق، ص 260

18- مرفت الطرابيشي، عبد العزيز السيد: نظريات الاتصال، دار النهضة العربية، القاهرة، 2006، ص 294

التي تبنت هذه النظرية أنّ المادة الإعلامية التي تحتوي على الجريمة والعنف تؤدي إلى استثارة المشاهدين نفسياً وعاطفياً، وتهيئ لديهم شعوراً وقابلية بإمكانية الاستجابة العدوانية لما شاهدوه.¹⁹

ثالثاً: نظرية التدعيم (تعزيز السلوك)

تقوم هذه النظرية على افتراض أنّ الصورة التي يظهر عليها العنف في وسائل الإعلام تعزز حالة السلوك العدواني لدى الجمهور أثناء تعرضهم للمواد الإعلامية ذات الطابع العدواني. ويرى أصحاب هذه النظرية أنّ العوالم النفسية والاجتماعية كالقيم الثقافية والأدوار الاجتماعية والسمات الشخصية وتأثير الأسرة والنادي وجماعة الأقران وغيرها من العوامل تحدّد التأثيرات التي يمكن أن تحدثها صورة العنف في وسائل الإعلام.²⁰

ومن خلال دراساته العديدة خلص «كلابر» إلى أنّه لا يمكن الحديث عن تأثير مباشر للتلفزيون إلا على الأشخاص ذوي القابلية النفسية للعدوان قبل تعرضهم لوسائل الإعلام، فحسب «كلابر»، فإنّ التلفزيون يعتبر أحد العوامل وليس العامل الوحيد للتأثير في الفرد لارتكاب الجريمة أو السلوك العدواني.²¹

رابعاً: نظرية التعلم بالملاحظة أو النمذجة

العنف في وسائل الإعلام، حسب هذه النظرية، يزيد من احتمال العدوانية لدى المتلقين ليس فقط من خلال تزويدهم بفرص تعليم العدوانية، ولكن أيضاً من خلال تقديم شخصيات شريرة تقدّم نماذج سلوكية للمشاهدين، تؤدي إلى تعلّم أشكال جديدة من السلوك العنيف عن طريق ملاحظة تلك الشخصيات التي تظهر في وسائل الإعلام.

وهناك عوامل، وفق النظرية ذاتها، تزيد من احتمال أداء السلوك العنيف الذي تعلّمه الفرد مثل توقع مكافأة الآخرين نتيجة التشابه بين الموقف الذي يتعرض له إعلامياً وبين الموقف الاجتماعي الذي يواجهه الفرد، وكذلك توقع التأييد الاجتماعي لسلوك الفرد في الحياة الواقعية من آخرين يظهرون إعجابهم بأعمال العنف التي تمارسها شخصيات المادة الإعلامية، لأنّه كلما تشابهت المواقف التي تظهر في المواد الإعلامية مع المواقف الاجتماعية الحقيقية زادت احتمالية أداء السلوك العدواني الذي تلقاه الفرد من خلال ملاحظة شخصيات العنف في الوسائل الإعلامية.²²

19- محمد قيراط، مرجع سابق، ص 261

20- مرفت الطرابيشي، عبد العزيز السيد، مرجع سابق، ص 296

21- محمد قيراط، مرجع سابق، ن ص.

22- مرفت الطرابيشي، عبد العزيز السيد، مرجع سابق، ص ص 294، 295

نظرية التوحد (التقمص الوجداني)

تعتمد هذه النظرية في الحقيقة على تكامل نظرية الاستنتاج ونظرية أخذ الأدوار في التقمص الوجداني. فحينما نتوقع مشاعر وأحاسيس الآخرين ونخرج بتنبؤات، تصبح عندنا مهارة تُسمّى عند علماء النفس الاجتماعي: التقمص الوجداني، أي القدرة على إسقاط وتصوّر أنفسنا في ظروف الآخرين، وهذا ما يحدث عادة عندما يقلّد الأطفال أبطالهم في أفلام الخيال وحتى في التصوير الواقعي للأعمال العدوانية وللجرائم.

عن الشبكات الافتراضية الاجتماعية

الشبكات الاجتماعية Social Networks هي عبارة عن مواقع تتيح تبادل المعلومات والأفكار والثقافات والتعارف بين أناس يتشاركون في الفكر والثقافة والتوجه والميولات.

هي كيانات اجتماعية تتكون من أشخاص أو مؤسسات اجتماعية ترتبط فيما بينها بروابط ناجمة عن تفاعلاتهم المتبادلة، ويستعمل لفظ الشبكة الاجتماعية للدلالة على مواقع إنترنت تسمح لمستخدمها بالتسجيل وخلق هوية افتراضية، تدعى بروفایل profil، ويطلق على هذه المواقع صفة اجتماعية لأنها تسمح بتبادل الرسائل العامة أو الخاصة بين المشتركين: الروابط التفاعلية، الفيديوهات، الصور، الألعاب، ويبقى قوام الشبكات الاجتماعية هو إمكانية توسيع دائرة الأصدقاء والعلاقات، كما تتأسس الشبكات الاجتماعية على مبدأين هما:

- أصدقاء أصدقائي هم أصدقائي أيضاً.

- الأشخاص الذين يتبادلون ويشاركون في الاهتمامات نفسها التي أهتمّ بها، هم أيضاً أصدقائي.²³

بدأت ظاهرة المواقع الاجتماعية في عام 1997، وكان موقع «sixdegrees.com» أول هذه المواقع من خلال إتاحتها الفرصة بوضع ملفات شخصية للمستخدمين على الموقع، وكذلك إمكانية التعليق على الأخبار الموجودة على الموقع، وتبادل الرسائل مع باقي المشتركين.

وإذا كان موقع sixdegrees.com هو رائد مواقع التواصل، فإنّ موقع «MySpace.com» فتح آفاقاً واسعة لهذا النوع من المواقع، وقد حقق نجاحاً هائلاً منذ إنشائه عام 2003. بعد ذلك توالى ظهور مواقع

23- Laurent collée, **sécurité et vie privée sur les réseaux sociaux**, mémoire pour l'obtention du diplôme de master en gestion de la sécurité des systèmes d'information, université de Luxembourg 2009, p12.

التواصل الاجتماعي، لكنّ العلامة الفارقة كانت في ظهور موقع: facebook.com الذي يمكن مستخدميهِ من تبادل المعلومات فيما بينهم، وإتاحة الفرصة أمام الأصدقاء للوصول إلى ملفاتهم الشخصية.²⁴

كما يعني مفهوم الشبكة إعادة نظر في العلاقات الاجتماعية قائمة أساساً على الاتصال والتبادل والتدفق عوضاً عن نظام التسلسل والسلطان والنفوذ والمؤسسة الذي طبع الإعلام التقليدي. فالشبكات الاجتماعية تعني فيما تعنيه سقوط سلطة التراتبية في الإعلام، والمسار الخطي الذي طبع الوسائل التقليدية التي حكرت الإعلام على التلقي دون التفاعل، وقصرته على مؤسسات وهاكل لها سلطة الإعلام ونفوذ المعلومة.

والإعلام الجديد ومن خلاله الشبكات الاجتماعية لم تكسر وصاية الإعلام التقليدي فحسب، وإنما أعادت هيكلة مفهوم الاتصال بتقريبه من معناه الاجتماعي أكثر منه من معناه المؤسساتي، حيث لم تعرف البشرية قبل الإنترنت وسيلة إعلامية قادرة على إعفائها من كلّ اتصال مباشر كما حدث مع تقنية الإنترنت، التي لم تنوع أساليب الاتصال فحسب، وإنما عززت النزعة الإنسانية، في عالم مجتمع المعلومة الذي صارت فيه شبكة الإنترنت كنيسة حقيقية لأولئك الذين يقدّسون المعلومة، حيث الشبكات والحواسيب وكل آلات الاتصال أماكن خاصة، بل وحصرية، أي تمارس عبادة جديدة هي عبادة الإنترنت.²⁵

عن الفيسبوك واستخداماته

بما أنّه الأكثر انتشاراً في المنطقة العربية حالياً فسوف نتطرق إلى بعض المعلومات عن هذا الموقع الظاهرة. هو موقع من مواقع الشبكات الاجتماعية تابع لشركة Facebook وتمّ تأسيسه من قبل Mark Zuckerberg وصديقه Dustin Moskovitz من جامعة هارفارد في فبراير سنة 2004 حيث بدأ كموقع تعارف لطلاب جامعة هارفارد فقط، ثم عمّم استخدامه في عام 2006، ليصل عدد مستخدميهِ في ديسمبر من العام نفسه إلى 12 مليون مستخدم.²⁶

فيسبوك هو شبكة التواصل الاجتماعي الأكبر في العالم، احتفل مؤخراً بوصول عدد مشتركيه إلى مليار مشترك نشط وفعال، ومعدل الأصدقاء عند المستخدم العادي حوالي 130 صديقاً، يدخل 50 بالمائة من مستخدمي الفيسبوك النشطين في أي وقت في اليوم، ويقضون أكثر من 700 مليون دقيقة بالشهر على الفيسبوك.²⁷

24- حسني عوض، أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب، مرجع سبق ذكره، ص 4

25- Philippe Breton, **le culte de l'internet une menace pour le lien social**, casbah édition, Alger, 2004, p9.

26- khe Foon Hew, **Students and teachers use face book**, computers in human behavior, 27,2011,P663, revue en ligne sur le site www.elsevier.com/locate/comphumbeh.

27- <http://www.dailymedicalinfo.com/2012/04/facebook-effects.html> تاريخ الولوج 5 أكتوبر 2012

عن استخدام الفيسبوك في الجزائر: 28

يبلغ عدد مستخدمي الفيسبوك في الجزائر ثلاثة ملايين مشترك عبر الفيسبوك 3854580، ما يجعل الجزائر تحتل المرتبة الثانية والأربعين على المستوى العالمي، وتزداد نسبة استخدام الفيسبوك عند الفئة العمرية 18-24 بمعدل 1 546 407 مستخدم.

قراءة في بعض صور العنف على شبكة الفيسبوك

انطلاقاً مما سبق تحليله عن النظريات المفسرة لعلاقة العنف بوسائل الإعلام، وباعتبار العنف الرمزي أحد صور العنف المتجسدة في الرموز اللغوية ببعديها اللفظي وغير اللفظي، وباعتبار الشبكات الاجتماعية شكلاً من أشكال الاشتباك والتفاعل الاجتماعي تتجلى عبرها تقنيات ومستويات الحوار المجتمعي باعتبارها تقنية من تقنيات التعبير عن الرأي، أي يدلي كل واحد برؤيته ويظهر أفكاره. يمكن اعتبار جدران الفيسبوك فضاء تعبيرياً تتجسد فيه ومن خلاله جملة من الرموز والإشارات التي تندرج ضمن أشكال العنف الرمزي.

فشبكة الفيسبوك سمحت للفرد بالانعتاق من القيود الفيزيائية التي ترسم إلى حد بعيد وجود المرء وآراءه...، هذا الانعتاق وهذه الحرية تفتح المجال واسعاً لحرية التعبير، وبالتالي يمكن أن تكون فضاء لغوياً رحباً للمطالبة بالحقوق المهضومة، أو أسلوب تعبير ورفض للواقع المعاش، أو فرصة سانحة لرد الاعتبار.

والعنف اللساني هو أحد أنواع العنف الرمزي، ويمكن اعتباره (إخلاقاً بالبنية القيمية) للغة، إلى جانب البنيات الأخرى التي تحدث عنها علماء الألسنية كالنحو والاشتقاق، وضوابط مخارج الحروف، فاللغة تحيا وتؤثر إيجابياً في المستمع إذا كانت مشحونة بالقيم، وتنحصر أو تصبح غير فاعلة أو أداة محايدة إذا خلت وتم إفراغها جزئياً من هذا المضمون، فالعنف الذي ينتاب فعل الكلام، لا يعود إلى انكسار قواعد النحو فحسب، لكن، وأهم من ذلك (اهتزاز) البنية القيمية التي هي أساس اللغة، أو ما يمكن اعتباره سر وجودها.²⁹

وفيما يلي بعض الأمثلة على ما يمكن اعتباره ممارسة أو أثراً للعنف الرمزي اللغوي في الشبكة الاجتماعية فيسبوك من خلال مظاهر محددة:

تنشر العديد من الصفحات الجزائرية، ودون وعي عميق بآثار فعلها، الكثير من النكت العنصرية والتقريرية لشخصية الجزائري أو العربي، وهذه النكت وإن كانت متداولة بين عامة الشعب على أرض

28- تاريخ الولوج 16 أكتوبر 2012 <http://www.socialbakers.com/facebook-statistics/algeria>

29- عزي عبد الرحمن، الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية: قراءة معرفية في الرواسب الثقافية، الدار المتوسطية للنشر، تونس، الطبعة الأولى، 2009، ص 76

الواقع إلا أنّ أثرها ووقعها قد يتضاعف على الشبكة بسبب سرعة انتشارها وكثرة تداولها ووصولها إلى الفئات الصغيرة من المجتمع التي ستبني صورة سيئة عن الشخصية الجزائرية أو العربية، وبالتالي تتسبب في عنف خفي تجاه صورتها وصورة مجتمعها.

إذ يشمل العنف اللساني الاجتماعي أساليب تجاهل الآخر، والتعدي عليه واحتقاره، أو إهانته، ممّا يفكك أواصر المجتمع، وينهك قواه، ويحيد عن القيمة. ويشمل هذا العنف مجالات عدة، فالبعض يخصّ الحياة المعيشية الصرفة، والبعض يخصّ الحياة الأسرية، والبعض يخصّ النمط الجديد من الحياة، وتقديس المال، والتباهي بالأبطال...، وينعكس ذلك في ألفاظ خاصة ونكت وأمثال، ورغم أنّ هذه التعبيرات قد تعكس واقعاً إلا أنّها ليست قيماً لغوية.³⁰

من جهة أخرى تبرز بعض الصفحات من خلال نشاطها أثر العنف الرمزي الذي يمارس على أفراد المجتمع في الحياة الواقعية وخصوصاً منهم فئة الشباب، فصفحة «شبكة راديو طروطوار» تقدّم تعريفاً لحضورها الافتراضي بما يلي: «شبكة إذاعة الرصيف الدولية فضاء حر للإعلام التائه ومصدر موثوق لمختلف الإشاعات والأخبار الكاذبة غير معروفة المصدر ولا موثوقة الصحة».

تعبّر هذه الشبكة ومن خلال تعريفها بمهمتها على الفيسبوك عن العنف الرمزي الممارس من طرف وسائل الإعلام الثقيلة التي تنتشر «الإشاعات والأخبار الكاذبة» فتسبب لجمهورها «تيهاً وضياًعاً» يحاول هؤلاء الشباب عبر هذه الصفحة الانسلاخ منه والتخلص من آثاره بأسلوب إعلامي تواصلية ساخر.



كما تجسّد بعض الصفحات من خلال عناوينها جزءاً من العنف الرمزي الواقع على المرأة في الحياة اليومية، فإحداها تُسمّى «ألف جنّية والا واحدة....» بمعنى «أنّ الارتباط بجنّية أرحم من الارتباط بفتاة من مدينة....». وكلها تعكس صورة نمطية سلبية مكوّنة حول المرأة، وعنفًا رمزيًا تجاهها يكرّس الهيمنة

30- عزي عبد الرحمن، المرجع نفسه، ص 87

الذكورية والصورة الدونية لأدوار المرأة الجزائرية في الحياة العامة والاجتماعية، كما تعكس مضامين بعض الصفحات العنف الرمزي الواقع على المرأة في الحياة اليومية، وتجسد صورة نمطية سلبية تحط من قيمتها.

حيث يتميز العنف الرمزي الموجود في العالم الافتراضي مثله مثل العالم الواقعي بالتخفي والانسحاب في العقل دون أن يشعر الفرد الضحية بهذه القوة التي تجعله يخضع لها، بحيث تبرمجه بصورة لا واعية، وتستقر في عقله الباطني، فيحسّ وكأنه يخضع لذاته ولكنه في الحقيقة يخضع لها، وخاصة أنه يصدر من طبقة متمركزة في موقع الهيمنة، والهدف منه هو توليد معتقدات وإيديولوجيات ترسخ في عقول الأفراد، ولو أخذنا على سبيل المثال العنف الرمزي ضد المرأة نجده يمثل نسقاً رمزياً بفيض لا حدود له من الصفات والسمات السلبية التي تأخذ المرأة إلى الجريمة والغواية، حيث توصف بالخبيث والسحر والفتنة وضعف العقل، بمعنى أنها مصدر كل شر.³¹

فاستخدام المرأة بهذا الشكل عنف لسانی ضمني، يمسّ كرامة المرأة، كما يكرّس في لا وعي الأفراد خيالاً مقهوراً.³²

إنّ أقبح أصناف العنف الرمزي ذلك الذي أسسه المجتمع الذكوري في التعامل مع المرأة، وانساقّت المرأة ذاتها في «التواطؤ اللاوعي» مع الظاهرة، وانعكس هذا التواطؤ في السلوكيات الاجتماعية، ليصبح السلوك حاملاً الكثير من الرموز التي تحط من قيمة المرأة.

فأيّ نفوذ يقوم على العنف الرمزي، أو أيّ نفوذ يفلح في فرض دلالات معينة وفي فرضها بوصفها دلالات شرعية حاجباً علاقات القوة التي توصل قوته، يضيف إلى علاقات القوة هذه قوته الذاتية المخصوصة، أي ذات الطابع الرمزي المخصوص.³³



31- نعيمة رحمانى، زينب دهيمي، الإنترنت - العالم الافتراضي- والعنف الرمزي، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، مجلة تصدر عن جامعة بسكرة، العدد 11، سبتمبر 2014، ص 307

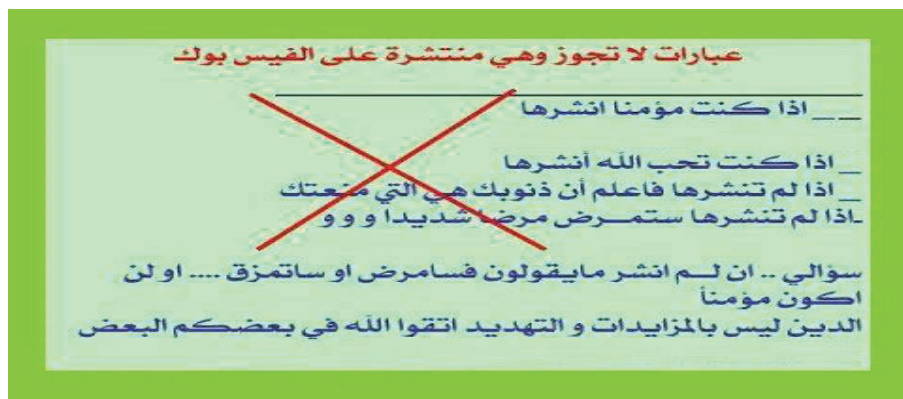
32- المرجع نفسه، ص 93

33- بيار بورديو، العنف الرمزي بحث في أصول علم الاجتماع التربوي، مرجع سبق ذكره، ص 5

وقد يكون من أخطر مظاهر العنف الرمزي المنتشر على فضاء الفيسبوك تلك الكلمات البذيئة والعبارات النابية المنتشرة في تعليقات البعض من زوار الموقع، وإن كانت هذه العبارات قد تلاقي استهجاناً إذا تمّ ترديدتها في الحياة الواقعية، إلا أنّها تجد المجال واسعاً ومفتوحاً على صفحات الفيسبوك بسبب عدم وجود رقابة أو سلطة رادعة وبداعي حرية التعبير، والأخطر من وجودها على هذه الصفحات هو تقبّل ظهورها وتداولها، إذ هي تلمس فينا جوانبنا اللاواعية فتصبح مقبولة في مجتمعاتنا فلا نصدها ولا نحاربها، ولا تصنّف عندنا على أنّها مساس بالحياء والأخلاقيات نظراً لتعودنا عليها. وهذا ما يصطلح عليه في الدراسات الإعلامية (إضعاف الحساسية ضد الممنوعات الثقافية).³⁴

ونختم سلسلة الأمثلة بعنف الإعلانات الرمزي الذي تسلل هو الآخر إلى شبكة التواصل الاجتماعي - فعلاوة على التطبيقات الضارة التي تأتي على شكل إعلان جذاب ليكتشف الضاغط عليه فيما بعد أنّه فيروس يكلف صاحبه التحكم في حسابه من طرف هؤلاء المتطفلين - فإنّه تكاد لا تخلو أيّ مجموعة أو صفحة من صفحات الموقع من طلبات للإعجاب بصفحات معينة أو دعوات لشراء منتج معين والذي يحقق السعادة «الوهمية» لصاحبه، فأصبحت هذه الإعلانات منتشرة كالبكثير في جسم الفيسبوك تسبب إزعاجاً لمتصفح المجموعة أو الصفحة أو متتبع التعليقات، وتمارس ضغطاً معتبراً على العين التي أينما ارتحلت تنتقل معها صور الإثارة والتشويق المبالغ فيه مثلاً: «ادخل وشاهد فضيحة كذا وكذا»، أو «ادخل على هذا الموقع وستحصل على ألف نقطة في كذا وكذا»، وهو ما يرهق الأعصاب ويبدد التركيز ويجعل المرء يحسّ بالإكراه.

ومن صور العنف الرمزي تلك العبارات المتداولة بين المتصفحين العرب من أجل التحفيز على نشر بعض الرسائل خصوصاً الدينية منها، وكعينة على ذلك «إن لم تنشرها فإنّ الشيطان قد منعك».



34- إضعاف الحساسية ضد الممنوعات الثقافية هو من أبرز تأثيرات وسائل الإعلام على الثقافة، حيث إنّ بعض محتويات وسائل الاتصال كمواد العنف والجنس وغيرها التي تخلّ بالقيم، تعمل مع الزمن على إضعاف درجة الانفعال أو المقاومة التي تصاحب هذه المحتويات في بداية أمرها.

خاتمة:

من خلال قراءتنا لبعض صور العنف الرمزي عبر صفحات الفيسبوك نخلص إلى أنّ هذا الشكل من العنف يتخفى وراء الدلالات والرموز والمعاني، ويتجلى في الممارسات الثقافية والتربوية السائدة في حياتنا الاجتماعية.

ويتميز العنف الرمزي عبر الفضاء الافتراضي، مثله مثل العنف الرمزي في الواقع، بالتخفي والانسحاب في العقل، دون أن يشعر الفرد الضحية بهذه القوة التي تجعله يخضع لها، حيث تبرمجه بصورة لا واعية، وتستقرّ في عقله الباطني على أنّها ممارسات طبيعية ومنطقية.

غير أنّ خصوصية الوسيط الاتصالي الجديد - الشبكات الاجتماعية - خلقت أشكالاً وممارسات جديدة من العنف الرمزي في هذا الفضاء الحر. باعتبارها فضاءات حرّة للتعبير والاتصال، فشبكة الفيسبوك سمحت للفرد بالانعتاق من القيود الفيزيائية التي ترسم إلى حد بعيد آراء المرء ووجوده، ممّا فتح المجال واسعاً لحرية التعبير من خلالها، وبالتالي يمكن أن تكون فضاء رحباً للعنف والعنف المضاد.

فظاهرة العنف اللساني والإعلامي لم تعد مشهداً عابراً، إنّما أضحت جزءاً من الواقع المعاش، يعكس انكسار البنية القيمية في الممارسات الاجتماعية على أرض الواقع وفي ثنايا الشبكات الافتراضية. إذن، فمواقع التواصل الاجتماعي وتطبيقات الإنترنت بصفة عامة تُعدّ تحدياً ثقافياً بارزاً فيما يخصّ الرسائل الثقافية المضمنة فيها، وأساليب حوارنا عبرها، وممارساتنا الثقافية والاجتماعية من خلالها، حيث إن لم تستند هذه الممارسات إلى الجانب القيمي فإنّها تحيد عن الحق وتصبح ساحات للغوغائية والعنف بكلّ أشكاله وألوانه.

المراجع:

- بيار بورديو، **العنف الرمزي بحث في أصول علم الاجتماع التربوي**، ترجمة نظير جاهل، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1994
- عزيزة محروس محمد وآخرون، **أسباب العنف وآثاره على المجتمع المصري**، جامعة القاهرة، المدينة الجامعية، 2008-2009
- عزي عبد الرحمن، **الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية: قراءة معرفية في الرواسب الثقافية**، الدار المتوسطة للنشر، تونس، الطبعة الأولى، 2009
- فضيل دليو، **أسس البحث وتقنياته في العلوم الاجتماعية**، قسنطينة، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994
- مصطفى حجازي، **التخلف الاجتماعي**، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2001
- مرفت الطرابيشي، عبد العزيز السيد: **نظريات الاتصال**، دار النهضة العربية، القاهرة، 2006
- علي سموك، **ظاهرة العنف في المجتمع الجزائري دراسة منشورة على موقع ارنتربوس** <http://www.aranthropos.com> تاريخ الولوج 6 أفريل 2012
- عامر نورة، **التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية**، مذكرة ماجستير غير منشورة في علم النفس وعلوم التربية، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2005-2006
- صفوان عصام حسيني، **الصحافة المكتوبة وظاهرة العنف في الجزائر خلال سنة 1999**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، غير منشورة، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2005-2006
- نصر الدين العياضي، **وسائل الإعلام واستراتيجيات البناء الاجتماعي للأزمات**، دراسة منشورة على الرابط www.sharjah.ac.ae/.../Abs_Dr.Naser_liyady.pdf تاريخ الولوج 4 أفريل 2012
- محمد قيراط، **الأثار السلبية للجريمة والعنف والانحراف في وسائل الإعلام الجماهيري**، مجلة المعيار، كلية أصول الدين والشرعية والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، العدد 12، ديسمبر 2006
- نعيمة رحمان، زينب دهيمي، **الإنترنت - العالم الافتراضي - والعنف الرمزي**، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، مجلة تصدر عن جامعة بسكرة، العدد 11، سبتمبر 2014
- Armand Touati: **Violences de la réflexion à l'intervention**, avec Eugène Enriquez cultures en mouvement presses universitaires de France, 2004.
- Bryan S. Turner, **the Cambridge Dictionary of Sociology**, Cambridge, U.K. Cambridge University Press, 2006.
- Laouira Omar, **The Sociological and anthropological Ideas of Pierre Bourdieu**, Revue de l'Université Emir Abdelkader, des sciences islamiques, février 2003, n13.
- Laurent collée, **sécurité et vie privée sur les réseaux sociaux**, mémoire pour l'obtention du diplôme de master en gestion de la sécurité des systèmes d'information, université de Luxembourg 2009.
- Philippe Breton, **le culte de l'internet une menace pour le lien social**, casbah édition, Alger, 2004.
- Pierre Bourdieu, **le sens pratique**, édition Minuit, Paris, 1980.

المواقع الالكترونية

The Foon Hew, **Students and teachers use face book**, computers in human behavior, 27, 2011, P663,
revue en ligne sur le site www.elsevier.com/locate/comphumbeh

<http://www.dailymedicalinfo.com/2012/04/facebook-effects.html>

تاريخ الولوج 5 أكتوبر 2012

<http://www.socialbakers.com/facebook-statistics/algeria>

تاريخ الولوج 16 أكتوبر 2012

MominounWithoutBorders



Mominoun



@ Mominoun_sm



مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

الرباط - أكدال. المملكة المغربية

ص ب : 10569

الهاتف : +212 537 77 99 54

الفاكس : +212 537 77 88 27

info@mominoun.com

www.mominoun.com